مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

مرويات اذان المسلمين في التراث الاسلامي دراسة تحليلية

Narrations of the Muslim call to prayer in Islamic heritage: an analytical study

كوثر حسن هندي سلوى حسن عيدان

. kawther hasan hindi AL- Timmey .Salwa hasan Eadan

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

اذان المسلمين ، التراث الإسلامي ،دراسة تحليلية

المستخلص باللغة العربية:

الملخص

ان الرسالة المحمدية هي خاتمة الاديان السماوية لذلك تعرضت الى محاولاه للتشويه والتقليل من شأن الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم ولذا استهدفت اهم اركان الدين وهي الصلاة التي تعد عمود الدين ومن اقامها اقام الدين ، وبذلك اعتبر ان الاذان ليس من الله تعالى بل ما شاهده بعض الصحابة في منامهم او ما طرحه بعض الصحابة على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله من مقترحات ،وبهذه الروايات الضعيفة يحاولون ابعاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن اهم اركان العبادة ، والتي كان تشريعها الهيا في ليلة الاسراء والمعراج ، كما وردت آيات كثيرة دلت على ذلك .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطيبين، وصحبه الغر الميامين، وعلى من اهتدى بهديهم أبدا إلى يوم الدين! اما بعد:

تعرض الدين الاسلامي ومنذ بداية انطلاق الرسالة المحمدية الى العديد من الضغوطات العقائدية منها والسياسية وكانت الغاية منها تشويه الرسالة السماوية التي جاء بها نبي الرحمة صلوات الله عليه وله ، ويعد الاذان احد الفريات التي تعرضت الى مثل هذا التشويه والتشكيك بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم لذا سلطنا الضوء على بعض الروايات التي اتخذت من مسالة تشريع الاذان وكلماته ونسبتها الى صحابة الرسول صلى الله عليه وآله محاولين الغاء دور الرسول صلى الله عليه وآله في قضية حساسة مثل اقامة الصلاة وهي ركن اساسي من اركان الاسلام وقسمت الدارسة الى ثلاث محاور جاء المحور الاول بعنوان الاذان لغة واصطلاحا اما الثاني بعنوان تشريع الاذان والمحور الثالث مرويات الاذان في التراث الاسلامي .

المحور الاول معنى الاذان :

الاذان لغة : وتعني الإعلام بالشيء، "وَأَذَانٌ مِّنَ الله وَرَسُولِه" [1] أي إعلام وقال تعالى {آذَنتُكُمْ عَلَى سواء} [2] ،أي أعلمتكم فاستوينا في العلم [3].

والأذان في الشرع :وتعني الإعلام بوقت الصلاة، بألفاظ معلومة مخصوصة مشروع [4] ، وسُمِّي بذلك لأن المؤذن يعلم الناس بمواقيت الصلاة، ويُسمَّى النداء؛ لأن المؤذن ينادي المسلمون ويدعوهم إلى الصلاة [5] ، قال الله تعالى "وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ " [6] وقال تعالى "إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجمعة فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله".[7]

الإقامة في اللغة : وتعني مصدر أقام، من إقامة الشيء إذا جعله مستقيمًا. [8]

الأذان والإقامة فرضا كفاية على الرجال دون النساء للصلوات الخمس المكتوبة، وصلاة الجمعة خامسة يومها ،فهما مشروعان بالكتاب، لقول الله تعالى "وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ" [9].

وقد اورد القران الكريم العديد من الآيات التي نصت على الاذان بمعنى الاعلام نذكر بقوله تعالى :

"وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ"[10]

"فلما جهّزهم يوسف بجهازهم ، أي لما أعدّ لهم الطعام ، وحمّل لهم أبعرتهم طعاما ، أمر بعض فتيانه (غلمانه أو خدمه) أن يضع السّقاية (الصّواع أو مكيال الطعام من فضة أو ذهب) في رحل أخيه بنيامين ، دون علم أحد .ثم أذّن مؤذّن ، أي نادى مناد حينما عزموا على الخروج : أيتها العير ، أي يا أصحاب العير ، إنكم قوم سارقون"[11]

المحور الثاني : بداية تشريع الاذان :

يعد تاريخ الاذان الى نبي الله ابراهيم (عليه السلام) عندما اقام بيت الله الحرام ، اذ ورد في قوله تعالى "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ "[12]

وعند تفسير الآية الكريمة يتضح لنا لما فرغ إبراهيم - عليه السلام - من بناء البيت ، وامر سبحانه تعالى ما ذكر القرطبي " لقوله: أذن في الناس بالحج ، قال : يا رب ! وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعلي الابلاغ ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس وصاح : يا أيها الناس ! إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار ، فحجوا ، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء : لبيك اللهم لبيك ! فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة..." [13]

يتضح لنا ان الاعلام عن الصلاة او الحج هومن عنده تعالى للناس فكان ، اذن لابد من اذان لقيام الصلاة

وهذا ما اكده سبحانه وتعالى في آياته لقوله تعالى "وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"[14]

"إعلام من الله، وإعلام من رسوله إلى جميع الناس يوم النحر أن الله سبحانه بريء من المشركين، وأن رسوله بريء كذلك منهم، فإن تبتم - أيها المشركون – من شرككم فتوبتكم خير لكم، وإن أعرضتم عن التوبة فأيقنوا أنكم لن تفوتوا الله، ولن تفلتوا من عقابه، وأخبر - أيها الرسول - الذين كفروا بالله بما يسوؤهم، وهو عذاب موجع ينتظرهم"[15]

أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن ليؤامر الناس في اشتراع الشرائع الإلهية ، وإنما كان يتبع فيها الوحي لقوله تعالى :" وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى" [16]. والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقالوا لا يؤامرون أممهم فيما يشترعون لقوله تعالى " لا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يعملون يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته ومن يقل منهم إني إله من مشفقون دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي "[17] ،كما جاء في تفسير الآية الكريم اذ ذكر الظالمين الطوسي "... فلما جازأن يطلع الله إبراهيم على أسرار لا يطلع عليها غيره تشريفا له اتخذه خليلا على هذا الوجه، والبنوة ولادة ابن أو إقامته مقام ابن لو كان للمتخذ له . "[18]

وفي رواية الكليني قوله " عن زرارة والفضل ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لما اسري برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصف الملائكة والنبيون خلف محمد (صلى الله عليه وآله) "[19]

وكذلك اورد الطوسي روايه" عن زرارة والفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة فأذن جبرئيل (ع) وأقام فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وصف الملائكة والنبيون خلف رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فقلنا له كيف اذن ، فقال الله أكبر الله أكبر اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله اشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح حي على خير العمل حي على خير العمل الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله لا إله إلا الله ، والإقامة مثلها إلا أن فيها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة بين حي على خير العمل حي على خير العمل وبين الله أكبر الله أكبر فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا فلم يزل يؤذن بها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله "[20]

وانما يدل ذلك على ان تشريع الاذان لم يكن من رؤيه او حلم او غيرها من صحابي وانما هو تشريع الهي انزله الله تعالى على نبيه في ليلة الاسراء والمعراج .

المحور الثالث : مرويات اذان المسلمين في كتب التراث الاسلامي.

وردت العديد من الروايات في التراث الاسلامي في مسالة الاذان ومتى شرع وأين، هل في مكة ام المدينة ؟

ان اصل الاذان أي الكلمات تلقاها الرسول "صلى الله عليه واله وسلم " من جبرائيل في المعراج في مكة المكرمة ،اذ كان الرسول "صلى الله عليه واله" يأذن ويقيم لكن قد تكون بالخفاء بسبب المجتمع المكي ،[21] وكما ذكرنا سابقا ان الاذان سواء كان الاعلام او الكلمات فهي من عند الله سبحانه وتعالى يخص بها انبياءه بما اوحي اليهم ، فقد ورد عن الامام الصادق ((أنه لعن قوما زعموا أن النبي أخذ الأذان من عبد الله بن زيد ، فقال : ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد))[22]

ومن هنا نستنتج ان الاذان في مكة قبل وصول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى المدينة ، فكان لابد من اداء فريضة الصلاة ولابد من اذان لها .

وكانت هنالك روايات موضوعة في مسالة الاذان نذكر منها ما ورد في كتب الصحاح، "اذ روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قاموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات ليس ينادى بها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر أو لا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا بلال قم فناد بالصلاة " [23]

وفي رواية اخرى " عن أبي عمير بن أنس ، عن عمومة له من الأنصار ، قال : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل له : أنصب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضا ، فلم يعجبه ذلك ، قال : فذكر له القنع – يعنى الشبور – وقال زياد : شبور اليهود ، فلم يعجبه ذلك ، وقال : " هو من أمر اليهود " قال : فذكر له الناقوس ، فقال " هو من أمر النصارى " فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرى الاذان في منامه ،..." [24]

وعند قراءة الرواية يتضح لنا عدة امور منها اختلاف المسلمين في مسالة الاذان يتبعون النصارى او اليهود من استخدامهم الناقوس ام البوق او غير ذلك وهنا نلحظ انهم تعاملوا بالمسالة دون اخذ راي النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم وكأنما غير موجود بينهم ،ومسالة اخرى هي ان عمر بن الخطاب هو من افتى بمسالة الاذان وان له الفضل في حل النزاع من خلال قوله ليقم احد الصحابة وليأذن للصلاة اين الرسول في هذه المسالة ثم يأتي دور الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم فيطلب من بلال ان يؤذن .

اما الرواية الثانية : روي الترمذي " حدَّثني أبي عبدُ الله بن زيد [25]؛ قال: لمَّا أمرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالنَّاقوسِ يُعمَل لِيُضرَبَ به للناسِ لِجَمعِ الصَّلاةِ، طافَ بي وأنا نائمٌ رجلٌ يَحمِلُ ناقوساً في يَدِه، فقلت: يا عبدَ الله، أتبيعُ النَّاقوسَ؟ قال: وما تَصنعُ به؟ فقلت: ندعو به إلى الصَّلاةِ، قال: أفلا أدلُّكَ على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلتُ: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبرُ، الله أكبرُ، الله أكبرُ، الله أكبرُ، أشهدُ أن لا إله إلا الله، أشهدُ أن لا إله إلا الله، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، الله أكبرُ، الله أكبرُ، لا إله إلا الله"[26].

من الواضح للقارئ ان هذه الرواية موضوعة وغير صحيحه فهل من المعقول ان يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يصنع ناقوسا مقلدا بذلك النصارى في مراسيم عبادتهم وبهذا يعطي افضلية للمسيحية على الاسلام وهذا غير معقول هذه مسألة اما المسألة الثانية فهل من المعقول ان عبد الله بن زيد يرى رؤية في منامه تتنبأ للمسلمين بكلمات الاذان واذان المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم بها ثم يأخذ برؤية عبد الله بن زيد ويطلب من بلال ان يؤذن بما رأه عبد الله كما ورد عند البيهقي في امال الرواية بقوله " فقالَ رسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم" :- يا بلالُ قُمْ فانظُرْ ما يأمُرُكَ به عبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ فافعَلْه ."قال :فأَذَّنَ بلالٌ."[27]

وقال الحاكم النيسابوري "...إنما ترك الشيخان حديث عبد الله بن زيد في الأذان والريا التي قصها على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الاسناد لتقدم موت عبد الله بن زيد فقد قيل إنه استشهد بأحد وقيل بعد ذلك بيسير والله أعلم"[28] .

ورواية في كتاب تاريخ مدينة دمشق ان ابنة عبد الله بن زيد دخلت على عمر بن عبد العزيز قال لها من انت قالت انا بنت عبد الله بن زيد الذي قتل في معركة احد وشهد بدر[29] .

ويكمل ابن دواد الرواية بقوله " وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ، قال : ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : " ما

مـنعك أن تخبرني " ؟ فقـال : سبقني عبد الله ابـن زيد فاستحييت ، فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بـلال ، قم فانظر مـا يـأمرك به عبد الله بن زيد فـافعله " قال : فأذن بلال ، قـال أبو بشر : فأخبرني أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبـد الله بـن زيـد لـولا أنـه كـان يومئذ مـريضا لجـعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا "[30]

وهنا يراد بهذه الرواية اضافة افضلية اخرى الى صحابي اخر وهو عمر بن الخطاب بأنه كذلك رأى رؤية الاذان ولم يخبر رسول الله صلوات الله عليه وسلم خجلا من زيد وبهذا ينفون مسألة الاذان الى الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ويضيف ابن داود انه لولا مرض زيد لطلب الرسول منه ان يؤذن بالناس باعتباره هو من رأى الرؤية وهو احق بأن يؤذن بالمسلمين .

1. الخاتمة

توصل الباحث الى عدة نتائج منها :

1- ان معنى الاذان هو الاعلام ولم يكن قديما فقد وردت العديد من الآيات التي نصت على هذا الاعلان سواء للصلاة ام الحج .
2- شرع الاذان من لدن الله سبحانه وتعالى وقد بلغه الى رسوله الكريم ولم يكن لاي شخص دور في ذلك لانه احد اركان قيام الصلاة وهي عمود الدين .
3- وردت العديد من الروايات التي دلت على ان تشريع الاذان كان في ليلة الاسراء والمعراج في مكة وليس في المدينة .
4- ذكرت الروايات في كتب الصحاح وغيرها افضلية لبعض الاشخاص فيما يتعلق بالأذان وقيامه وهذه الروايات موضوعه وضعيفة .

المراجع

[1] سورة التوبة، الآية: 3
[2] سورة الأنبياء، الآية: 109.
[3] ابن قدامة ، المغني ، ج 1 ،ص 53؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج6،ص198
[4] لابن قدامة، المغني ، ج 2،ص 53،الجرجاني ،التعريفات ، ص٣٧،الصنعاني ،وسبل السلام ،ج2،ص 55.
[5] مغنية ، التفسير الكاشف ، ج3،ص84
[6] سورة المادة، الآية 58
7 سورة الجمعة ،الآية 9
8 القحطاني ، الأذان والإقامة - المفهوم، والفضائل، والآداب، والشروط في ضوء الكتاب والسنة،ص6
9 سورة المادة، الآية 58
10 سورة يوسف ، الآية ،70،96
11 الزحيلي ، التفسير الوسيط ،ج2،ص1125
12 سورة الحج ،الاية 27
13 القرطبي ، تفسير القرطبي ،ج12،ص36.
[14] التوبة ،الآية 3
[15] جماعة من علماء التفسير ، المختصر في تفسير القران الكريم ،ص187
[16] النجم ، الايه (3-5)
[17] الانبياء ، الايه (26-29)
[18] التبيان في تفسير القران ،ج7،ص241.
[19] الكافي ج3،ص302
[20] الاستبصار ،ج1،ص306.
[21] السبحاني ، الاعتصام بالكتاب والسنة ، ص28.
[22] المجلسي ، بحار الانوار ، ج81،ص122.
[23] البخاري ، صحيح البخاري ، ج1،ص150؛ الترمذي ، سنن الترمذي ،ح1،ص123.؛ النيسابوري ،صحيح مسلم ج3،ص2
[24] ابن داود ،سنن ابي داود ،ج1،ص120
[25] عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري :عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مالك بن النجار وشهرته ابن ام عمارة ، شهد بدرا ،ينظر (ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج1،ص217.)

[26] سنن الترمذي ،ج1،ص371؛ النووي ،المجموعة ، ج3،ص76

[27] السنن الكبرى ،ج3،ص100.

[28] المستدرك في الصحيحين ،ج4،ص384.

[29] ابن عساكر ، ج70،ص273.

[30]سنن ابي داود ،ج1،ص120

237.

Abstract

The message of Muhammad is the final divine religion, so it was exposed to attempts to distort and diminish the status of the noble Messenger, may God's prayers and peace be upon him. Therefore, the most important pillar of religion was targeted, which is prayer, which is the pillar of religion, and whoever performs it, establishes religion. Thus, it was considered that the call to prayer is not from God Almighty, but rather what some of the companions saw in their dreams or what some of the companions put forward to the noble Messenger of God of suggestions. With these weak narrations, they are trying to distance the noble Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, from the most important pillars of worship, which were divinely legislated on the Night of Isra and Mi'raj, as many verses have been .reported that indicate this